الباب الرابع في كيفية خروج التاريخ
المظالم المالية

كان قلب بلاط جامع الدرويش
في صبيحة نهار الاثنين الواقع
في اربع وعشرين خلى من شهر
رجب الحرام سنة احدى وستين
ومائتين والف

كتاب شرح التنبيه للمصنف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
وعلى اله وسلم وبعد قد ملك هذا الكتاب
الفقير الوري وخادم نعال الفقرى بعد الله
شرايه اياه بالقرء الزكى عبد الرحمن ابن عبد الله
البغدادي اشتراه بتسعة غروش وعرة ورق
هذا الكتاب من الورقة المكتوب عليه ورقة

قياس من السكار الاول القهوة محرقة وكل محرق مضر فالقهوة
مضر ينقض هذا بانا لا نسلم الكبرى لان كثيرا من الادوية
لا ينفع الا بالاحراق واما الصغرى فمنوعة ام محمد سلمه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فقد فرغ من قراءة هذا الكتاب بالدرس
العام في مجالس عديدة كانت ليلة الجمعة
والثلاثا فبداته في جامع سيدي بساع
وتممته في جامع مصطفا العديني وكان اخرها
ليلة الثلاثا وهي الليلة الخامس من شهر
الحرام سنة تسع وستين ومائتين والف
وانا الفقير محمد سعيد
ابن حمزة المنقار
عفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الامام العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني لطف الله به الحمد لله الواسع الجود والعطا الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسماء العزيز الذي عز ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعالى ربنا وجل عن الشركاء الرحمن الرحيم الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعماء الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجماء الغني القدوس فلا وصول الى شيء من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الاغراض وعن الاعوان والوكلاء والوزراء تحمده سبحانه على نعم لا تحصى وحمدنا اله جل وعز من اجل الآلاء ونشكره تبارك وتعالى وهو الروف الرحيم الذي يبسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شاء من جميل الثناء ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامتراء ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله وجميل عونه لما تقصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتقاحم من المضلات في يوم البعث والجزاء ونجوزها بفضل الله تعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعلا الفردوس غاية السمو والارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكاينات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصاء ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظماء نبأ واخرا ملجأ الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف الاهوال وتمتد ازمتها حتى يتبرأ من الشفاعة ويعتنوا بانفسهم اكابر الرسل والانبياء وصلى الله وسلم عليه من رسول القت اليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسما على اعلا منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم فنيل تلك الرتبة العليا ورضي الله تعالى عن اله واصحابه الذين جعلوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في سما العلا للارشاد

طلعوا

والاهتداء وعن التابعين وتابعهم باحسان الى يوم الفصل والقضاء وبعد
فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما
ينقذه مهجته من الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد التوحيد
على الوجه الذي قرره ايمة السنة العارفون الاخيار وما اندر من يتقن
ذلك في هذا الزمان الصعب الذي خاض فيه بحر الجهالة وانتشر فيه الباطل
اي انتشار ورمى من كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله
وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق
عقايد ايمانه ثم عرف ما يضطر اليه من امور دينه في ظاهره وباطنه
حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاويا
عنهم شره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار فهنيئا
له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان
الانظار الا قليلا فقليلا فطاز كثيرا فسبحان من يخص بفضله من
يشا من عباده ويقرب من شا ويبعد من شا بمحض الاختيار
وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان
الكثير الشر بما لا يطيق شكره من معرفة عقايد الايمان وانزلها
جل وعلا في صميم القلب بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم
سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم
ومن بنية عليها بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد سبحانه
بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن
به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت
علينا يا ذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك وتمم لنا ذلك
بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الامان ولا تجعلنا يا ارحم
الراحمين من المستدرجين بنعمك يا ذا الفضل والامتنان
فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك المهدات الى سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ من السلب بعد
العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا يا هادي
الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه الفايقة
الكريمة ان وفقنا سبحانه بفضله لوضع عقيدة صغيرة
الحجم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد شهد

تاييدها بالبراهين القطعية القرية لكل من له نظر سديد ثم
ختمناها بشيء لم نر سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا نشرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى لمكلف عن معرفتها
والي عذب مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تقرع ابواب
فضل الله تعالى والدخول في زمرة النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وباتقان معرفتها يسلم العبد من افئدة الخلود في
غضب الله تعالى ويترقى بفضل الله الى اعلا عليين فذكرنا معناها
اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقايد فيها بحيث يبتهج عند ذلك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوا
من تحاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض
الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اوليا
الله تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى
ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي
بفضل الله تعالى تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فشق
ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنيه واشكر الله تعالى على
اذ من عليك بنعمة عظيمه طرد عنها كثيرين من الخلق فتاهوا في اصول
عقايدهم باعظم رزية واخلص لي من دعايك اذا خرجها من جوفي
وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد بايجاد الكاينات كلها
والعالم بكل طويه وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح
لها مختصر يكمل لك منه المقصود ويكشف لك ان شا الله تعالى
الغطا عما انبهم عليك منها من المعنى المسدود فتظفر ان شا الله
بكيما السعاده واكسير النجاه وتظل تحتني بها ان وفق الله تعالى
ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الممات وهذا اوان
الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله الكريم الوهاب فنساله
سبحانه ان يعيننا عليه ويوفقنا فيه لعين الصواب بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحان
بمشاهدته اعظم شرف من ساداتنا الاصحاب ص الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله ش الحمد هو الثنا بالكلام على
المحمود بجميل صفاته سواكانت من باب الاحسان او من باب الكمال

المحسن

مثلا
المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته وانما قلنا الثنا بالكلام عوضا عن
عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث والشكر هو الثنا
باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدا
اليه من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني
ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سواء كان
احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد
بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وبساير الاركان والحمد لا يكون
الا باللسان والصلاة من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين له وطيب تحية واعظام
ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والا
ستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم
بذلك اما الشرع او العاده او العقل فلهذا انقسم الحكم الى
ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فا لشرعي هو خطاب
الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة
او الوضع لها فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو طلب
الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى ورسله وكقواعد
الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كالصلاة النفل ونحوها و التحريم وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما و الكراهة وهي طلب
الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة القران مثلا في الركوع
او السجود و اما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك
كالنكاح والبيع ونحوهما و اما الوضع لها اي للطلب
والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا
لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب
والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده
الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه
سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه

عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب
وجود المسبب لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح
في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف
التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب **واما** الشرط فهو ما يلزم
من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشية
فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة ولا عدم
وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا **واما**
المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه
وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده
عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة
ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب اخر قد تحصل
عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب
يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه **و** الشرط يؤثر
بطرف عدمه فقط في العدم فقط **و** المانع يؤثر بطرف
وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بما
حيث الحكم الشرعي في فن الاصول **واما** الحكم العادي
فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا و
عدما بواسطة تكرر الاقتران بينهما على الحس مثال
ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ
معناه ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من
الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى
هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا
وانما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين
اما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها
يتلقى علم ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يخصص وانما يتلقا

المتكلم بتأمل هذه الآثار المقارنة لهذه الأشياء من دليل العقل والنقل
وقد اطبق العقل والشرع على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع
الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة
وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية
واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت العادة بانه يوجد معه
اما بطبعه او بقوة اودعت فاصبحوا قدريا والهوس دميم وبدعة
شنيعة في اصول العقايد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **تمثيله** سبحانه النجاة الى الممات من مضلات الفتن
والمرور ظاهرا وباطنا على اهدي سنن بجاه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله **واما** الحكم العقلي وهو عبارة عما يدرك
العقل اثباته او نفيه من غير توقف على تكرر وقوع واضع
وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقولنا
الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت
معناهما **قوله** ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور
في العقل انه يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لابد
له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او بالجواز او بالاستحالة
قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتدا
بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم
فان العقل ابتدا لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه
قرر ذاته من الشرع **واما** بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم
لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا
فكر العقل او عرف ما يترتب على ثبوت الحدث لمولانا جل وعز
من الدور او التسلسل الواضحا الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام
الواجب الى ضروري ونظري **قوله** والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده يعني ايضا ابتدا او بعد النظر فمثال الاول
عروا الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث
لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتدا لا يتصور ثبوت هذا
المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى عن ذلك

ومولد ناصح

علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان
يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل ومواجهة بين النقيضين
وذلك لانه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء اذ لو كان تعالى
والتسلسل لو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا
كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذ لو كان تعالى
جرما ان يكون واجب القدم لاهويته وواجب الحدوث لجرميته
تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محاله فقد عرفت بهذا
ايضا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري قوله والجايز ما
يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما ضروري واما بعد
سبق النظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا
فان العقل يدرك ابتدا صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له
ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين
فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر
في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا
جل وعز لا اثر لكل ما سواه في اثر ما البته فيلزم من ذلك استوا
الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه
يصح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم على مولانا
جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف
على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح
فلا امر ولا نهي يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما سواه
جل وعلا ملك له ولا يبدي شيا ولا يعيد ولا اثر له في شي
البته ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسيل تعالى عما يفعل
فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المومن والكافر والمطيع
والعاصي صحة وجوب الثواب والعقاب او عدمهما واختصاص
كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار
مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك
العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي
قدمنا فبان لك بهذا ان الجايز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام

الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها
فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق الجايز بقولنا فيه ما يصح
في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو
الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما
لم يلزم من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما
الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمومن
المطيع احد الامرين الجايزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اختار تعالى للكافر الجايز الاخر وهو النار والعذاب
الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما
لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما
لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجايز
ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه
الاقسام الثلاثة وتكريرها تانيسا للقلب بامثلتها حتى
لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما
هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى
ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين
وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل
فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تعالى التوفيق ص
ويجب على كل مكلف وهو البالغ العاقل شرعا ان يعرف
ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
ش يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل
ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه
على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة
الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق
عن دليل واحترز بقوله بالجزم من الظن والجزم الوهمي
والشك ولا يكفي في العقايد بالجماع واحترز بقوله المطابق
اي الحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم غير المطابق
للحق كالجزم بالكفريات على سبيل التقليد لايمة الكفر واحترز

فوله اعلم هو بمعنى
اجزم بما اقول
لك واحفظه
او المراد الامر
بتحصيل ذلك
العلم بحيث يبحث
عن دليل الخصم
الشبهة في اشكاله
ويقيم البرهان
على ذلك

بقوله من الجزم المطابق للحق التقليدي عن غير دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل **والى** وجوب المعرفه وعدم الاكتفا
بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر البا
قلاني وامام الحرمين وحكا ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور
القايلون بوجوب المعرفه **فقال** بعضهم المقلد مومن الا انه عاص بترك
المعرفه التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا
اذا كان فيه اهلية بفهم النظر الصحيح **وقال** بعضهم المقلد ليس
بمومن اصلا وقد انكره بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم
المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه للنظر
ونظر لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه للنظر وشغل ذلك الزمان
التيسير بما يقدر عليه وفيه من بعد النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان
اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان التيسير من النظر
ففي صحة ايمانه قولان الاصح عدم الصحه **قلت** ولعل هذا التقسيم
انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد **وذهب**
غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب
اصلا وانما هو من شرط الكمال فقط **وقد** اختار هذا الشيخ الولي
العارف ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام ابو حامد
الغزالي وجماعه **والحق** الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان او لا
والراجح انه ليس شرطا في صحته **وقد** عزا ابن العربي القول بانه
يعلم بالتقليد الى المبتدعه ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد
اعلموا علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة
ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون للخبر طريقا
اليه وانما الطريق اليه النظر **ورسمه** ان الفكر المرتب في
النفس على طريق تفضي الى العلم يطلب به من قام به علما في العلميات
او غلبه ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة
لادركه جميع العقلا او الهاما لوضح الله تعالى ذلك في قلب كل حي

ليتحقق به التكليف **وايضا** فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضروره
ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعه لانه لو عرف
بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد اليه من
الاخر واقوالهم متضاده ومختلفه ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر
لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم الخبر خبره **قلت** ان طريق النظر هو
اول واجب على المكلف اذ المعرفه اول الواجبات ولا تحصل الا به فبضروره
تقديمه عليها ثبتت له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى
معلوم من دين الامة ضرورة **فصل** ومع اننا نقول ان المعرفه واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد
في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه
مومن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير
ناظر لمرنا من ان يتحمل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل سبيله
من مسايل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر
عن دليل عليه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده بالباري تعالى
كما ينبغي او عجز عن النظر **وقال** جماعة منهم يكون مومنا وان تمكن من النظر
ولم ينظر **وقال** الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر
وبناوه على اصل الشيخ ابي الحسن فما كونه مومنا مع العجز والاخترام
فظاهر ان شاء الله تعالى واما كونه مومنا مع القدرة على النظر فتركه
فقول فيه نظر عندي لا اعلم صحته الان **وان قيل** فقد اوجبتم النظر
قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفه
فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وتحت تردده ماذا تقولون
اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب
قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدافيه ام تقدرونه
بمقدار فتحكمون فيه بغير نص **الجواب** اننا نقول اما القول
بوجوب الايمان قبل المعرفه فضعيف لان الزام التصديق بما لا
تعلم صحته يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه يومن
اولا فينظر فيتبين له الحق فيتمادى او يتبين له الباطل
فيرجع وقد اعتقد الكفر **واما** اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر
فيقال له ان كنت تعلم النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه فاسمعه ونيسر

في ساعة عليه فان آمن تحقق استرشاده وان ابا تبين عناده فوجب
استخراجه منه بالسيف أو يموت يصحي وان كان ممن ثابت فيها اهل الاسلام
وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة اولا ترا ان المرتد استحب فيه
العلما الامهال لعله انما ارتد سريعا فيتربص به مدة لعله ان يراجع
الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر
الصحيح اولا وكيف يصح الناظر ان يقول انما الايمان يجب اولا
قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي يجده
المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان طرق اليه التجويز
والتكذيب بطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الخلق الى
النظر اولا فلما قامت الحجه وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم به على
الايمان بالسيف اولا ترا ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض علي
اياتك فيعرضها عليه فتظهر له فيومن فيا من او يعاند فيهلك انتهى
قلت هذا الكلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل القول بان
المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المسلمين وهو
معظم هذه الامه وذلك مما يقزع فيما علم ان سيدنا ونبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا وورد ان امته
المشرفه ثلثا اهل الجنه واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب
معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في الجمله
للمكلف العلم والطمانينه بعقايد الايمان بحيث لا يقوى قلبه
فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط معرفة
النظر على طريقة المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة
الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب عن الدليل
الجملي التي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم الامه او لجميعها فيما قبل اخر الزمان
الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه الجهل ولا يبقى فيه التقليد
المطابق فضلا عن المعرفه عند كثير ممن يظن به العلم فضلا
عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله
المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي الحديث
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكون فيه يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى بالعلم وبالجهة
في الاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر
الذي هو راس المال عليه مبنى كل خير فكيف يرضى ذو همة ان يرتكب منه
ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه لصحة ايمانه ويترك المعرفة والتعلم
النظر الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة الداخلين
في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المامونة الزكية
الا دو انفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن
يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الائمة الموحدين من الله تعالى بنور
البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشغفين على المساكين
الرؤفا على ضعفا المومنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان
القليل الخير جدا فليشد يديه عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم
ثانيا في عصره اذ لعل من يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون منهم في
اواخر الزمان الا الواحد او ما يقرب منه على ما نص عليه العلماء الغالب عليه
في هذا الزمان الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله
سبحانه وتعالى من اطلعه على هذه الغنيمة العظيما انا الليل واطراف النهار
اذا ظفره مولاه الكريم جل وعز بحض وفضله بكنز عظيم من كنوز الجنه
ينفق به منها ما شا وكيف شا وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا الناذر
من الشعرا واما من يقرا هذا العلم على كل من يتعاطا التعرض له وليس
على هذه الصفة التي ذكرناها فمفاسده صحيحة لهذا دنيا واخرا اكثر
من مصالحها وما اكثر وجود امثال هولا في زماننا في كل موضع فليسال
الله تعالى السلامه من شرور انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان ياخذ اصول دينه
من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفه واولع مولفها بنقل هوسهم
وما هو كفر صراح من عقايدهم التي ستروا بخاستها بما ينبهم على
كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا مسميات وذلك
كتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما
في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفه او يكون له نور
ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى ورسوله

في ايمان صاحبه في
العلما مع
قل ح
الا مع
اصطلاح

وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقا ودعاه اليه
وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس فتجده يشرف كلام الفلا
سفة الملحدين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم
لما تمكن في نفسه الامارة من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس
بما يتهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهم ان تحتها علوما
دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى
عاقل ورب ما يوثر بعض الحمقا على الاشتغال بما يغنيه من الفقه
في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويراهذا
الخبيث لا نطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى الى باب غضبه
ان المشتغل بالتفقه في دين الله العظيم الفوايد دنيا واخرا يجلد الطبع
ناقصي الاذكيا فاجمل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى را
الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب اكالون للسحت فنسأله سبحانه ان يعاملنا ويعامل
جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين وان يقيهم
في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فمما يجب لمولانا جل وعز
عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا
جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذا العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية
لها لا كن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ
به بفضل الله تعالى ص وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود
من الصفاة على مذهب الامام الاشعري تسامح لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود
توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح
ان تعد صفة على الجملة واما على مذهب من جعل الوجود زايدا على
الذات كالامام الرازي فعده من الصفاة صحيح لا تسامح فيه ومنهم
من جعله زايدا على الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفه
ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجودة
في

في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان
شئت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود **وان** شئت قلت هو عبارة
عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى واحد هذا معنى القدم
في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الكلية السنية **واما** معناه
اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا ابن قديم وعرجون قديم
فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى
انك لفي ضلالك القديم **وقوله** جل وعز كالعرجون القديم والقدم على الله
تعالى بهذا المعنى محال لانه وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا بامكان
لحدوث كل واحد منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل
يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم
كان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا ولا يتلفظ بذلك وانما يقال
يجب له تعالى القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ
اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا ما تردد فيه
بعض المشايخ ولكن قال العراقي في اصول السبكي عدة الحليمي
في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال
العراقي ثم اشار بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين **ص** والبقا
س وهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود **و** ان شئت قلت عبارة
عن عدم الاخروية للوجود والعبارتان بمعنى واحد وبعض الائمة يقولون
بمعنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير
نهاية كما ان القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير
غاية وكأن هذه العبارة تجنح قائلها الى ان القدم والبقا صفتان
نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف
لانهما لو كانا نفسيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل
بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها
وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان تقومان
بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم
والبقا قديمين ايضا بقدم اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود

على موجود
في نفسها
كالعلم مثلا
وان شئت
قلت هو
عبارة

شرح صحيح

مان

ثم ننقل الكلام الى عد القدم الاخر وهو البقا فيلزم فيهما ما لزم في الاولين
في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم سلبي
ن القدم سلبي والبقا وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان
اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود
في الخارج عن الذهن ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اي لا بماثله
تعالى شئ منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال
تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه
واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها
يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الاية
تقديم وان كان التقديم كثيرا من باب السلب على الاثبات وان كان الاولى في كثير
من المواطن العكس انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ
الذين يثبتون السمع والاذن وفي البصر الحدقة وان كلا منهما
انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة
والقرب مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدا بالاية بالتنزيه ليستفاد
منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكرا
بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه
تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها
الجرمية والجارحة ولو ازمهما واجبتا القدم والبقا المتعلقتان
بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان
او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص
ش يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه
تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شئ من الاشيا فلا يفتقر
تعالى الى محل اي ذات سواذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف
لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات
وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية
اهلكهم الله تعالى وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين
ان شا الله وكذا لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود
لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى
وجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم وموانا

جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا
تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم
افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم
وبعدم افتقاره الى مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر
الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت
كانت مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف
فهي مفتقرة ابتداء ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص
اي الفاعل ومولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن
الغني المطلق وذلك لا يمكن الا لمولانا تبارك وتعالى فقال جل من قائل
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله
الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه
في الحوائج اي يقصد فيها ومنه نسئل ولا شك ان كل ما سواه تعالى صامدا
له اي مفتقرا اليه ابتداء ودواما اما بلسان حاله او بلسان مقاله
او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى له جل وعز
عن المؤثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز
واليه الاشارة بقوله جل وعز ولم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن
شيء اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذلك لا حاجة
له تعالى الى الاثر وبعموما اوجد تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز
في شيء منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شيء منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة
واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية
بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا عنه تعالى
باستعانة ممن يزاوجه على ذلك او شر غرض يحمله على ذلك كما هو شان
الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى
كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد
فلا والد اذا ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه
فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية اي لا ثاني له تعالى في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حق الله تعالى تشتمل على ثلاثة

ومولانا عز وجل لا يقبله فاذا صح

تعرف ان مرادنا بالمحل صح

فبعدم افتقاره صح

ان يكون صح

وبعدم افتقا صح

لم يلد

المتصل

اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وليسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له
الثاني في نفي النظير
جل وعز في ذاته او في صفاته وليسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى
الثالث انفراده
بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر
في اثر ما عموما وقال جل من قايل انا كل شي خلقناه بقدر وقال تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وقال جل وعز له ملك
السموات والارض وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون من فهذه
ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية من حقيقة
الصفة النفسية هي اكمال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة
واحترز بقولنا غير معللة بعلة من الاحوال المعنوية كون الذات عالمة وقادرة
ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم
والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال
واكمال ليست بموجود في نفسها ولا معدومة و العلم والقدرة صفتان
موجودتان في انفسهما قايمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود
انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند من
يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عند عده
من الصفات ومثل ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية
اي معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات او زايد على حقيقتها
لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله والخمسة
بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا
جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما
من ساير صفات المعاني الاتية فالقدم معناه سلبي وهو نفي سبق العدم
على الوجود وان شيت قلت نفي الاولية للوجود المعنى واحد والبقا هو
نفي لحوق العدم للوجود و المخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات والصفات
والافعال و القيام بنفسه نفي الذات العلية الى محل اي ذات اخرى يقوم بها قيام
الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل و الوحدانية
عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان شيت قلت
نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الافعال عموما المعنى واحد
وبالله تعالى التوفيق ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني

ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها وسواكانت
حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده اوقديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة
موجودة في نفسها فانها تسمي في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير
موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة سميت
صفة نفسية اوحالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا
وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة انما تجب للذات مادامت
ماوجبت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية اوحالا معنوية ومثالها كون
الذات عالمة وقادرة مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
س يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات
والمستحيلات الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة
توثر في وجود الممكن واعدامه و الارادة صفة توثر في اختصاص احد
طرفي الممكن من وجود وعدم اوطول اوقصر ونحوهما فالوقوع بدلا عن
مقابلة فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من
الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده اواعدامه و تاثير
الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون
من الممكنات اولا يكون فذلك مراده جل وعز و المعتزلة قبحهم الله
تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا
ما امر به من الايمان والطاعة سواوقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل
مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل
منهي عنه واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبح الله رايهم
جعلوا ايمانه هو المراد لله تعالى تاكفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السموات
والارض وما بينهما عن ذلك علوا كبيرا و بالجملة فالمتعلقات عند اهل
الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات
فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث و انما لم تتعلق القدرة
والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين
موثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل
العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل
وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل ايضا لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا

والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجايز فلا قصور اصلا في عدم تعلق
في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ
لزم حينئذ القصور كما يلزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما
انفسهما بل وباعدام الذات العلية وباثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث
الحادثة ويسلبها عن من يجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم
اعظم من هذا و باجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى
معه شي من الايمان ولا شي من المعقولات اصلا و لخفا هذا المعنى
على بعض الاغبيا من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم
انه قال في الملك والنخل انه قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا فانظر اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه
المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته
ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة اما اذا كان
لعدم متعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز و ذكر الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ منه هذا المبتدع واشياعه
ذلك بحسب فهمهم الركيك من قصة ادريس عليه السلام حيث جاه
ابليس لعنه الله في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة الابرة
وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاه بعشرة فقال له الله يقدر ان
يجعل الدنيا في هذه العشرة فقال في جوابه عليه السلام الله تعالى قادر
ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة وتخس احد فخيبتيه فصار اعوه و
وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا
لا يرد قال وقد الاشعري من جواب ادريس عليه السلام في مسايل كثيره
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السايل ان الدنيا على
ما هي عليه والعشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة
يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا
قدر العشرة ويجعلها فيها او يكبر العشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها
هذا فلعمري ان الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه و
بعض المشايخ
وانما لم يفصل ادريس عليه السلام الجواب هكذا الان السايل معاند
متعنت ولهذا اعاقبه على هذا السوال بنخس العين وذلك عقوبة كل سايل
مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات

ش العلم هو صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه
من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى اخره ان جميع هذه
الامور منكشفة لعلمه ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا
استدلال انتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه
الله جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق بشيء ش الحياة هي صفة تصح
لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها
لا تقتضي زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي
زايدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به
وكذلك القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة جميع صفات المعاني متعلقة
اي طالبة لزايد على القيام بمحلها سوى الحياة ص والسمع والبصر
للمتعلقتان بجميع الموجودات ش السمع والبصر صفتان ينكشف
بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف
بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة
ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر
تعلق به العلم ولا ينعكس الاجزئيا وبه بقوله بجميع الموجودات على ان
سمعه تعالى وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان
سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات وعلى وجه
مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى
صفة مخصوصة اما سمعه تعالى وبصره فيتعلقان بكل
موجود قديما كان او حادثا فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العليه
وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال
ذوات الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات
او من غيرها اجساما كانت او الوانا او اكوانا او غيرها و الكلام
الذي ليس بحرف ولا صوت و يتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
ش كلام الله تعالى القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا
صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض
ولا التقديم ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ابدا على
جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز

هذه التعلق نفسي لذلك
الصفات كما ان فيما
الذات نفسي لها ايضا

دون بعض مع

ذا كان او صفة مع

المسما ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغويه لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب
الدلاله لا بالحلول وليسميان بالقران ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته
تعالى مجهول العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة
ما يجب لذاته تعالى وصفاته وما يوجد في كتب علما الكلام من التمثيل
بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزله القايلين بانحصار
الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسي في الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شريك في ذاته او صفاته او
افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي
اعراض حادثة يوجد فيه التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض
الذي يتقدمه ويترتب وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام
اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشويه
ونحوهم من المبتدعه القايلين بان كلامه تعالى حروف واصوات
فرق وانما مقصد العلما بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض
على المعتزلة في حصر الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم بانتقاض
حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا
صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا ايضا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم
يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبيه وهي ان كلام مولانا
جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت
اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت
هنا اقدام لم تويد بنور من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة
ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة اقسام قسم
لا يتعلق بشي وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهي
اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان
السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو
العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام
وبين متعلق القدرة والارادة والسمع والبصر عموم وخصوص من
وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن ويزيد
السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز
وصفاته ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما
اقتصر

اقتصر في العقيده على هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنه وهي ادراكه
تعالي الطعوم والروائح ونحوها من الكيفيات التي تستند عاديا حفظا بحسب
العاده اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالي
ترجع الي العلم ام هي زايدة علي العلم ويكون ادراكه تعالي لتلك الامور بادراك
زايد علي العلم من غير اتصال بها والتكيف الذات العليه بما جرت العاده
ان تتكيف به ذوات عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوها و
يتعلق هذا الادراك علي هذا القول في حقه تعالي بكل موجود كسمعه
جل وعز وبصره و الذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك
الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف تركنا
عده في صفات المعاني واقتصرنا علي المجمع عليه وبالله تعالي التوفيق
ص ثم سبع تسمي صفات معنويه وهي ملازمة للسبع الاولي ش انما
سميت هذه الصفات صفات معنويه لان الاتصاف بها فرع الاتصاف
بالسبع الاولي فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح
الا اذا قام به العلم او القدرة وقس علي هذا فصارت السبع الاولي وهي
الصفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه الي
تلك فقيل فيها صفات معنويه ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولي
فالباقي لفظ المعنويه يا النسب الي المعني والواو فيها بدل من الالف
التي في المعني ص وهي كونه تعالي قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنويه لازمة لصفات
المعاني رتبها علي حسب ترتب تلك فكونه تعالي قادرا لازم للصفة الاو
لي من صفات المعاني وهي القدرة القايمة بذاته تعالي وكونه جل وعز مريدا
لازم للارادة القايمة بذاته تعالي وكونه تعالي عالما لازم للعلم القايم
بذاته تعالي وهكذا الي اخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات
هو علي سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتيه ليست
بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنويه علي
هذا صفات ثابتة قايمة بذاته تعالي واما ان قلنا بنفي الاحوال
وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري
فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولي التي هي
صفات المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لان لهذه ثبوتا

في الخارج عن الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد ههنا الضد اللغوي وهو كل
منافٍ سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما
ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى كما تقرر وجوبها له
تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل
عدمه لزم الا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيا منها و انواع
المنافات على ما تقرر في علم المنطق اربعة تناقي النقيضين وتناقي
العدم والملكة وتناقي الضدين وتناقي المتضايفين فكل نوع من هذه
الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان
فهما ثبوت امر كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما
ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا
فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به
ولهذا لا يقال في الحايط اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان
كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل
العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي
النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية
الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التناقي
بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة
مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما
غاية الخلاف التي هي التناقي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل
الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجودي المتضايفين ان كلا منهما
ليس معناه عدم كزا لانهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند
المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج
عن الذهن و اهل الاصول يجعلون اقسام المنافات اثنان فقط تناقي
النقيضين وتناقي الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين
والمتضايفين داخلين في الضدين و لهذا يقولون المعلومات منحصرة

في اربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن
اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن اجتماعهما فهما الضدان فان لم يمكن مع
ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما
ان يختلفا في الحقيقة ام لا الاول الضدان والثاني المثلان فخرج
من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان
ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا
يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد
يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم
محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالبياض والبياض وقد احتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان
فان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل
للشيء لا يخلو امنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود
احدهما في المحل مع انتفاء الاخر فيخلعه ضده فيجتمع الضدان
وهو محال ص وهي العدم والحدوث وطرو العدم بين اعلم
انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيبه العشرين
الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا
على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود
والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى
الفناء نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه تعالى
يستلزم استحالة الصفتين الاخريتين عليه جل وعز وهما
الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى
لم يتصور له سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له
جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف
القدم والبقاء هناك على الوجود من عطف الخاص على العام واللازم
على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف
بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة
على التفصيل لانه لو استغني فيها بالعام على الخاص وبالملزوم
عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفاء اللوازم
وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم

فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية
القلوب بموافيت الايمان وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي من شاء بمحض فضله
الى سواء الطريق ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية
قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بجرم او يكون في جهة للجرم اوله هو
جهة او يتقيد بمكان او زمان او يتصف بالاعراض في الافعال والاحكام
س حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس
وهي التي لا يتغير حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات
النفس او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا
بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من سواه في جميع صفاته النفسيه وهي
كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوه اما ما ساواه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما سا
واه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة الرؤية
ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم
كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك
ان من صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز
ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه و من صفات نفسه قبوله للاعراض
اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق والوان واعراض
ونحو ذلك و من صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وبعض
الاسكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم
الا يكون جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة
نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا يبقى اصلا
وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس اذن بعرض لانه تعالى يجب
قيامه بنفسه على ما عرفت تقريره فيما سبق ويجب له تعالى جل وعز
القدم والبقاء فلا يقبل العدم اصلا و بالجملة فكل ما سوا مولانا جل وعز يلزمه
الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنا
المطلق فيلزم ايضا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه ايا
كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم
ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الا
جماع كان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبهما يتوصل الى معرفة الله

تع

او يتصف ذاته العليه بالحوادث او يتصف لتصغر او الكبر صح

قوله لان التباين في اللوازم يوجب التباين في الملزومات هو برهان
تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل
عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصح الا الوهية قطعا بدليل برهاننا
الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى مولانا تبارك وتعالى فقد استبان
لك انه لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين دليل على التباين
في الملزومات وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه ان لا يكون تعالى
قائما بنفسه بان يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت
فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وهو عبارة عن استغنائه تعالى
عن المحل والمخصص اذ ليس تبارك وتعالى من المعاني اي الاشياء
التي ليست بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل
وعز بجايز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل
جايز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته
العلية ولا صفاته المرفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده
تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه الا يكون تعالى واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود
موثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة
وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة
لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى
ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية وبجملة فوحدانية الذات تنفي
التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات
تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان او منفصلا فعلم
مولانا جل وعز ليس له ثان بما ماثله لا متصلا اي قايما بالذات العلية
ولا منفصلا اي قايما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثان له اصلا وقس على هذا
ساير صفات مولانا جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون
ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال
بل جميع الكاينات مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا
واسطة وما ينسب منها الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير
فهو ماول وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى
العجز على ممكن ما ش قد عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق

عبرهما لانهم يقولون بخلاف المعنى

صحة الحصر ببرهان الوجود والفناء والمطلق وصحة الكبرى ببرهان الحدوث

بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون
حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز على ممكن ما لانتفى العموم
الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع
الضدين ص وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم
ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او الطبع ش
قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقدم ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع
ذلك الشيء وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والاجتماع
الضدان وينفي ايضا اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما متنافيان
للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون الذات العلية
علة لوجود شيء من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم
ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها
وذلك ينافي ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد
الموجود محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا اعتقدت طائفة
الملحدة من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ان اسناد العالم اليه تعالى
انما هو على طريق اسناد المعلول الى العلة حتى قالوا بقدم العالم ونفوا
لعنهم الله جميع الصفات الواجبات لمولانا جل وعز من القدرة
والارادة وغيرهما وذلك كفر صراح والفرق بين الايجاد على طريق
العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار
ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع والا
يجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا اقتران العلة بمعلولها
كتحريك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحتراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود
مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كمماسة النار له وهذا
في حق الحوادث اما الباري تبارك وتعالى فلو كان فعله بالتعليل
او الطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده
تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم
مانع والا لزم الا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما
والقدم

والقدم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخير الشرط كما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا
فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى قدم المعلول
او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين
انه سبحانه بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفه والطبايعيين فاعل ص
ادل الله تعالى جميعهم واخلا منهم الارض و الحاصل ان اقسام الفاعل
بحسب التقدير العقلي فاعل بالاختيار و هو الذي يتاتي منه الفعل والترك
و فاعل بالتعليل وهو الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله
على وجود شرط ولا انتفا مانع و فاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتي
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفا المانع
و هذه الاقسام الثلاثة موجودة عند الفلاسفه والطبايعيين اهلك
الله تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما
فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنتحرز بذلك من الكراهة التي هي من اقسام
الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم فتلك
يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل مع كراهته لداي نهيه
عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما
الكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع
الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد و قوعه
فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة
في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه
تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعما والبكم
ش مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان
والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافات الجهل له والمراد بالصمم والعما في هذا الموضع
عدم السمع والبصر بوجود ما بنا فيهما او غيبة موجود ما من الموجودات
عن صفتي السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وفي معناه
السكوت وفي معناه كونه بحرف وصوت اذ الكلام الذي يكون بالحرف
والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة وكان كلاما بالنسبة الى الحوادث

الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلا نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان
احدهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم
حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث اللازمة ريقة
الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات
لانه لما استحال اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن
الكلامين تبكم المتكلم بالحروف والاصوات واحتبس عن ان يدل على
معلومات له في ان واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف والاصوات لزم زيادة على
رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسة التي هي اصل البكم عن
الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل تلزم الحبسة
عن الدلالة به في ان واحد على معلومين له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان
الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازما لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان
الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام في حقنا
كمال ينفي عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها
علوا كبيرا و نظيره في ذلك نظير من عرف ان نهيق الحمير واصواتها كمال
في حقها وكذلك نبيح الكلاب كمال في حقها فسيل عن صفة كلام ملك من
الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا
ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم
لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بهذا قد استنقصه غاية
الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانساني
وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان
كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة واحكم بالنسبة الى كلام الله تعالى
ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى
افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل بما
يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر
ذوات الحوادث وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره هو الذي
فاوت فيما بينهما وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا

كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في اكدوث
وكيف يكون الحال فيمن يعجز المولا العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيا
سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لا يق
بنقصانهم وهي انقص شي وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعال
وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يبدا ذنبه بعد
رجوعه من المناجات وسماع كلام الله تعالى مدة ليلا يسمع كلام الخلق
فيموت من شدة فجعه ووحشة حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى
القديم المتعال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول عليه المدة
وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك السماع لكلامه وقد نقل
ابن عطا الله رضي الله عنه عن ابن الاسمر وكان من الابدال انه را
امراة في نومه حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقيا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس با
لنسبة الى كلام الحور الذي هو من جنس كلامهم اذ هي واقبح من صوت
الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا تجد من تقيا من سماع
صوت الحمار او الكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح الكلام واعذبه
فكيف يكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل عن المثل
في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وبا في الكلام واضح وبالله
التوفيق ص واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه ش
يعني اذا عرفت كون ضد القدرة لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا
على كون ما وضد كونه تعالى مريدا كونه تعالى كارها للفعل اي غير
مريد له مع ايجاده او كونه يفعل فعلا بالتعليل او بالطبع او مع
الذهول او مع الغفلة وكونه تعالى عالما كونه تعالى جاهلا وما في معناه
بمعلوم ما وكونه تعالى حيا ميتا او يطرا عليه الموت وضد كونه تعالى
سميعا كونه تعالى اصم اي يغيب عن سمعه موجود ما وضد كونه تعالى
متكلما كونه جل وعلا ابكم اي يقصر كلامه عن معلوم ما وكونه تعالى
متكلما بالحرف والصوت او كونه تعالى ساكتا عن معلوما وهكذا كل صفة
معنى فان ضد ها ضد للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق ص
واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب

في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى
وذكر ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك
الثواب والعقاب وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه
تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت محنة
دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما
يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف قاسه تعالى قادر على ايصال
تلك المصالح دون مشقة ولا محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح
عامة في جميع المحنيين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق
من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريض للهلاك الابدي
نسال الله تعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص
اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته
للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث
ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن
وجود الى عدم س لا خفا ان العالم من السموات والارضين وما
فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون
وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام
لهما ضرورية لكل عاقل ونقول لا شك في وجوب حدوث لكل واحد
من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان يعدم
ابدا الان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه يشاهد عدم كل واحد منهما
بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك
واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث
الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها
عن الحركة والسكون وبجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم
حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم
افتقاره الى محدث اذ لو حدث بنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين

وهما الاستوا والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه
وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر
المقادير ومكانه الذي اختص مساو لسائر الامكنة وصفته المخصوصة مساوية
لسائر الصفات وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات فهذه انواع
كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح
على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جزء لهما على حد السوا فقد لزم لو
وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيين
وذلك محال فاذا لولا موجد ناجل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص
به لما وجد شيء من العالم فسبحان من افصح بوجوب وجوده ووجوب افتقار
الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا وقولي لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره
ونحو ذلك مما ذكرنا انفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى
محدث فيلزم الدور او التسلسل ش يعني انه اذا ثبت وجود مولانا
جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه
يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن جل وعز قديما لكان حادثا
لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفا احدهما تعين الاخر
والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفت
في حدوث العالم ثم محدثه لابد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث
ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر
وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض
من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند وجوده اليه مباشرة
او بواسطة واستحالة الدور ظاهر لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين
على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم
كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين او مراتب وذلك تفاوت لا يعقل وان لم
ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل وهذا
ايضا محال لانه يودي الى ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث
على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان وجوب البقا
له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لا نتفا عنه القدم لكون وجوده

يصير جايزا لا واجبا والجايز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب
قدمه **ش** لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقا فلما قام البرهان
على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم
تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز
حينيذ على ذاته تعالى لان الجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه وهذا التقدير
الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون
جايز الوجود يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح
الوجود الجايز على العدم مقابلة المساوي له في القبول من غير فاعل
مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فاذا
يجب بقاوه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعز **ص** واما برهان
وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها
وذلك محال لما سبق من وجوب قدمه وبقايه **ش** لا شك ان كل مثلين
كانه وان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه
ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما يستحيل ويجوز
يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا منها لوجب له جل وعز من الحدوث
تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشي وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع
من وجوب قدمه **ف** بالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب له القدم
لا لوهيته والحدوث ليفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين
ضرورة **ص** واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى
محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا
جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان
حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقايه **ش** تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه جل وعز عن المحل والمخصص اما
برهان وجوب استغنايه تعالى عن المحل اي ذات يقوم بها فهو انه
لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا
يقوم بالذات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة لزم
الا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى اخرها ولا
بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان
الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسيه لان النفسيه والسلبيه

تتصف بهما الذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم الانفكاك عنها او
عن مثلها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا
اذ القبول نفسي فلابد ان يتحد بين المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل
ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان
تتصف بصفة تثبته تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا
جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات
المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا عالية موصوفا بالصفات المرفعة وليس هو
في نفسه صفة لغيره جل وعز عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب
استغنائه جل وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل
لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى
وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنا المطلق لمولانا جل وعز عن
كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه ص واما برهان وجوب الوحدانية
حينئذ ش يعني انه تعالى لو كان له مماثل في الوهيته لزم الا يوجد شيء من
الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر
بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات فلو كان
ثم موجود له من القدرة على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند
تعلق تلك القدرتين بايجاد ذلك الممكن الا يوجد بهما معا لاستحالة اثر
واحد بين موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل
فلا بد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدرة
على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك في سائر
الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث كلها
والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما مع
الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر
فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله
وبهذا تعرف الاثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا
وسكناتنا وقياماتنا وقعوداتنا ومشينا ونحو ها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا
جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك اعراض مخلوقة لمولانا جل وعز
تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما

اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال وجعل
سبحانه بحكمة اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا
في التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير
تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
ويحسبه تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء سواه
تبارك وتعالى وليس العبد عند خلق الله فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا
وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا
وبه ضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسيره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك
الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جا باثبات
الحالتين وتفصل باسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون
الاولى قال الله العظيم لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها
بحسب العاده وما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي
في طاقتها اختراع شيء ما وبهذا يعرف بطلان مذهب الجبرية القايلين
بسلب الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيا منها عموما ولا شك انهم في هذه
المقالة مبتدعة بلة يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس
هذه الامة القايلين بتاثير تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة
العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب
اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم
لبنا خالصا سايغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا
في شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او
التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى
اجرى العادة اختبارا منه جل وعلا بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس
على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما
والظل عند الشجر والجدار ونحوهما وبرد الماء المسخن عند صب ماء بارد
فيرد بالعكس ونحو ذلك مما لا يحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله
تعالى بلا واسطة البتة وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت العادة

بوجودها معها وبجملة فلتعلم ان الكاينات كلها يستحيل منها الاختراع لا شرما
بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة وهذا شهد البرهان
العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا
تصغ باذنك لما ينقله بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب بعض
اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع
تشوفك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله المستعان ص
فاما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فانه لو انتفى
شيء منها لما وجد شيء من الحوادث س قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية
موقوف على ارادته تعالى ذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على
العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة
اذ هو شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود
حادث اي حادث كان موقوف على اتصافه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء
منها لما وجد شيء من الحوادث للزوم عجزه وبهذا تبين لك وجوب القدم
والبقا لها اذ لو كانت حادثة لافتقرت الى محدث قبلها وينتقل الكلام الى
هذه المحدثة وليلزم كذا الدور او التسلسل وبهذا تبين وجوب اتصافه
تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه
تعالى بامثالها قبلها ثم تنتقل الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل وهو محال
فيكون وجود تلك الصفة على هذا التقدير محالا وذلك يودي الى المحذور
المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم
التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض
التعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن
ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له
تعالى وانفراده بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها
ثم انتقل الكلام الى تلك الامثال ويجي ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان
الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات
ووجوب القدم والبقا لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار
في اصل العقيدة ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود
والوجوب فاشار اليهما بقوله ووجب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه
الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق

محدثة ص

تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها ص

منها بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات فانها للعهد
والمعهود الصفات التي فسر تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا
لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص والنقص عليه تعالى
محال ش واما هذه الثلاثة لما لم يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة
على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان يشهد في معرفة وجوب
اتصافه تعالى بها الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي
فيها قوي من العقلي ولهذا ابدانا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني
العقلي والنقص على الله تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج الى من
يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه
وافتقاره الى الاله اخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى
وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل
منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقايص والمخلوق
يستحيل ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم
من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل ولا يرد
يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الى ذلك بتاخيره في
اصل العقيدة وبالله التوفيق ص واما برهان فعل الممكنات او تركها
جايزا في حقه تعالى فانه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا
لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن
في اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل
وجوده وعدمه فاذا وجب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب
الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات
على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان
بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل
العقيدة واما الكابي في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى
كما تقول المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب في عقايدهم ولما تركهم في
عالم يتردد ون ولهوسهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا
نطيل به ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم

اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة يفعل شيء مما نهي عنه بفهي تحريم او كراهة
او كتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو
من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش
اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى الى الخلق ليبلغهم ما اوحي اليه
وقد يخص بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجايزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد
في وجوب مراعات الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خفاء
في ضعف هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى للرسل جايز
كان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه جل وعز
فعل وان كان صلاحا واصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلا منا في اصل العقيدة
واضح لا يحتاج الى شرح ص اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى
لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
ش هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الى الرسالة
وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله
على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
تنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب
والكذب على الله تعالى محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق
العلم لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم
فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار الماء بين الاصابع وعدم الفعل
كعدم احراق النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترزنا بقيد المقارنة
للتحدي عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التي تقدم بعثة الانبياء
تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من معنى حجة لنفسه واحترز بقيد
عدم المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على
الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى
الرسول الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثالا
لتتضح به دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثال
ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور جماعة وادعا

انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بحجه فقال لهم ان يخالف الملك عادته ويقوم
عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني
ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين
من شاهد ذلك الفعل من الملك اولم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر
خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسول
عليهم السلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى
نسيله سبحانه ثبات الايمان والوفاه على اكمل حالاته بلا محنة دنيا
واخرى ص واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة
في حقهم لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم
ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثاني
لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام قد امرنا بالاقتداء بهم
في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن امتهم قال تعالى
في حق نبينا ومولانا صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بايتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه
وقد علم من دين الصحابه ضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام
من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام
فيه دليل اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة
والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه
وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتهما في قضية جلوسهما على البيعة
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكادوا يقتتل بعضهم بعضا من شدة
الازدحام على الحلاق عند ما راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وجل
من عمرته في قضيه الحديبية وكانوا يتحثون البحث العظيم على هيات
جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه
الصلاة والسلام لما اراد والتبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا

الامانة

اما انا فاكل واناام واتزوج النسا اوكلا مايرغب من هذا فمن رغب عن سنتي
فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتدا عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر
رضي الله عنه لما ساله السايل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتيه
وكونه لا يحرم اذا اهل الهلال ذوي الحجه وانما يحرم في يوم التروية وكونه
انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه اسند في ذلك كله لفعله صلى الله
عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بانه كذلك
راى النبي صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد ابن حنبل
رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من
اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه كالاتباع
له صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به وروية الكمال فيها جملة
وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان هذا دليل قطعي
اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم من جميع المعاصي والمكروهات وان
افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين الواجب والمندوب والمباح
وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب
عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الواجب والمندوب لا غير لان
المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع
من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية يصير بها قربة والاقل ذلك
ان يقصد بها التشريع وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة
التعليم وعظيم فضلها واذا كان ادنى الاولياء يصل الى رتبة يصير معها
مباحاته كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من
خلقه وهم انبياوه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الخلق
وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل اختصاص افعالهم واقوالهم في الواجب والـ
لمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة على ما يقتضي الاختصاص
بها وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعضهم بعض

وفي معناه عصمة سايرهم
عليهم الصلاة والسلام

افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده
من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله وسلامتهم
من دواعي النفس والهوى وامنهم من طوارق الفترات والملل يقظة ونوما
وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله
على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين و لتكن ايها المومن على حذر
عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك او عقلك الى
خرايف ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض الجهلة من المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشمر يرك
عليه وانبذ كل ما سواه والله المستعان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه
ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي بهم في ذلك
فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن
اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالى ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة
والسلام ومولانا عز وجل يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي
ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم تبلغ
شيا منها فانظر لهذا التخويف العظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة
به فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسبح لصدره عليه الصلاة
والسلام ازيز اي غليان كازيز المرجل من خوف الله وقد شهد مولانا
جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال تعالى لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتولى عنهم فما انت بملوم
والايات في ذلك كثير وبالله تعالى التوفيق ص واما دليل جواز الاعراض
البشرية عليهم الصلاة والسلام فمشاهدة وقوعها منهم اما لتعظيم اجرهم
او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبه لخسة قدرها عند الله تعالى
وعدم رضاه تعالى بها دار جزا لاوليايه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة

والسلام

والسلام من يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم كالمرض مثلا وان كان يقع بهم
فحده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعلم
قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بها بقلامة ظفر
منها ولا يكدر شيأ من صفوها ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا اضعفا لقواهم
الباطنة اصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا
الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا انتام اعينهم ولا ينام
قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي في منازل
القرب التي لم يحم احد ممن سواهم حول ادنى شيء منها وقيامهم بالوظائف
التي كلفوا بها اكمل قيام هو على حد السواء في جميع الاحوال وفايدة اصابتهم
ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في اصل العقيدة
من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم وجوعهم وادايه
الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعلا قادر ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة
تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعد له جل وعلا وعظيم حكمته التي لا تحصرها
العقول اختار ان يصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض بفعل ما شاء لا يسيل
جل وعلا عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم
الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو
في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تودي الصلاة
في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا
هيئة اكل الطعام وشرب الشراب من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا
فهو كان عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة
والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايدها ايضا
التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة واللذة لفقدها والتنبه
لخستها قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاساة هؤلاء السادة الكرام
حيرة الله من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر
كثيرا من الحمقا اعراض العقلا عن الكيف والنجاسات ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولمريدها عليهم الصلاة والسلام منها
الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا

ل
في الخوف والسلا
بم والصحة والمر
ض

كانك غريب او عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر
منها جرعة ما فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد تلبد زينة
الدنيا وزخرفها علم علما اليقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه
بالكلية ان كان ذا همة للحلول في الفراديس العلا وعلم التلذذ الذي لا يكيف بزوال
الحجاب عنه لروية المولى بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولانا جل وعلا شد الكرام
وصير هذه اللحظة من العمر على طاعة ربه وما ارخص صفقة هذا الموفق اذ بدل شيا
يسيرا لا قيمة له لبسارته وخسته فاخذ شيا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظم رفعته
وتزايد لذته كل ساعة ولحظة ابد الاباد بينما هذا الموفق في ذل اظماره وخفقان قلبه
وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه من الخلق طرا يندب على نفسه بنفسه قد
احرق كبده خوفه فوات رضى مولانا جل وعلا الذي لا يمكن منه خلف نظير روحه احيانا
وترفرف لقصد الخروج من شدة الكرب وانزعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص
البدن ثم يهب عليه نسيم الوصلة فيسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو في
مكابدات هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب ورا الحجب اذ هو قد اصبح قريبا بنفس
مونه متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم بروية من ليس كمثله شي جل وعز رب
الارباب فالقا عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا
يحصيه ديوان من طرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا
لا يعبوا به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين شا ويتنعم فيها كيف شا يطوف
عليه الحور والولدان وبرا اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب انسان فهذا ايها العاقل هو الملك الذي يحق ان يبدل فيه النفوس
والمهج ثم والله ليست بقيمة لشي منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث
عن بحر فضله العظيم بما شيت ولا حرج **وانشد في هذا المعنى**

دببت للمجد والساعون قد بلغوا ... احد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ... وعانق المجد من وافا ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا واخرى الى اعلا المنازل
وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية الى ارذل شي من الحضيض
السافل وملكهم لأخس شي وهو النفس والشيطان وللهوا فاتبعوهم في غير
شي وعرضوهم دنيا واخرى لمهالك عظيمه وهوا ثر الموت شديد مستطيل
نازل وحسبوا يعمي بصايرهم وتنالهي حماقاتهم وشدة بلايهم وكثرة محنهم

انهم

انهم ظفروا بشيء من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشيء من
لذايذ العاجل ولا الاجل يقضي على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بحسن
الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي الهمم السادات
الكرام وبقاينا عاجزين مطروحين في ساقة الاحتباس الليام تجاذب معهم بقلوبنا
وجوارحنا شهواتها ولقمته لاحد تلفا ولا طايل تحتنا عند سيرها بحاث
التحقيق التام بل هي في الحقيقه سموم قاتله وعورات بادية وعذرات
مدنسه حجب نتنها عن انيام ذوي الاوهام ثم تشاءلنا بها يا طول حسرتنا
ولهفتنا وعظيم حمقنا في مفارقة مهلكة يخشا فيها من الانقطاع والهلاك
بمجرد التفاتة واحده عن القصد والمرام فكيف بما نحن فيه من التلف عن
سبيل الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا عين مواضع
الهلاك بقوة العزم والاهتمام اليوم ينفذ الغرقا بعد ان يياسوا
انقذنا من هذا الوجل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذو
الجلال والاكرام اليوم لك الحمد واليك المشتكا وبك المستغاث وانت
المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك واحرسنا يا مولانا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه ومن تبعهم باحسان على الدوام حق وبجمع معاني هذه العقايد
كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب على
المكلف معرفته من عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام كمل العقايد هنا بيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم
بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمه وما انطوت
تحتها من المحاسن حتى يلتمع القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتموج
فيه امواج الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى عليين وينفتق
كنز هذه الكلمه عن يواقيت فرادیس الجنان وتعرف قدر ما منحت
من النعمة العظما التي من بها بمحض فضله الكريم الرحيم الرحمن بعد ان
كان قد احتوابيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة الى
كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان ولم تدر يا مسكين ما هنالك
وعسر عليك الوصول الى ما في باطنه من المحاسن الفاخره التي لا تنال
والله لولا فضله تعالى بشيء من الايمان ولا شك ان هذه الكلمه مما يجب على

كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرا وقد نص
العلما انه لابد من فهم معناها والالم ينتفع بها صاحبها في الانقاد من الخلود في النار
ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول الاول
في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع
في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها
على الوجه الاكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع اللذات محاسنها او بعضها على
حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية والتحلية السابع في بيان الفوايد
التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان شا الله تعالى ولنوخر بيان الفصول
الاربعة وهي الرابع وما بعده الى ما ينا سبها من اصل العقيده وهو قولنا
فيها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة
فينبغي للذاكر ان لا يطيل مد الف لا جرا وان يقطع الهمزه من اله اذ
كثير ما تلحن بعض الناس ويزيدها ياء وكذا يفصح بالهمزه من الا ويشد
اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة ايضا ياء ويخفف اللام
واما كلمه الجلالة والتعظيم التي بعدها فلا يخلوا اما ان يقف عليها الذاكر
او لا فان وقف تعين عليه السكون وان وصلها بشي اخر كان يقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الدفع وهو الاصح والنصب
وهو مرجوح وسيا تي وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينوّن الذاكر
اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الرا واما
اعراب هذه الكلمه فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها
ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها
فلا فيه نافية واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله
ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفى كل اله غيره جل وعز من مبتدا ما يقدر
منها الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب
الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعت على المشهور من البنا
فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من اله في موضع رفع
بالابتدا والخبر المقدر هو لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه
وابي الاخفش لا هي العاملة فيه وابي الدماميني في تعليقه
على المغني وابي تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل
اعراب هذه الكلمة الشريفه اوردته بجملته وان كان فيه طول لاشتماله

على فوائد قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير
ولم يات في القران العزيز غيره وقد ينصب اما اذا رفع فلا قوال فيه للناس
على اختلاف اعرابه خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها
القولان المعتبران ان يكون رفعه على البدليه وان يكون على الخبريه
اما القول بالبدليه فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو
راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان
واكثر ما يحذف الجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل
على ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبريه وحينيذ يتعين ان يكون
على البدليه ثم الاقرب ان يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر
وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الابتدا يعني باعتبار محل
الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر
اولا لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه داعية الى الاتباع
باعتبار المحل مع امكانه الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من
الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد
الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم
كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في
المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا
اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس
ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب
والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام
الكلام الاول والقرينة مفهمة ان الثاني قد كان بيننا وله الاول
فعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت المال
بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل ومخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدليه لان مقتضى البدل يجعل الاول كانه
لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن السايح اذا قلت ما قام
احد الا زيد فلا زيد هو البدل وهو الذي يقع موضع احد فليس
زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت
عنه القيام فلا زيد بيان للاحد الذي عنيت بقولك بعد ذلك
فعلى هذا البدل في الاستثنا اشبه ببدل الشي من الشي من بدل البعض

من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثنا قسم على حدته ليس
من تلك الابدال التي تبينت في غير الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى واما
في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت
لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول
بان تقول ما فيها الا زيد انتهى فهو كلام حسن قال الدماميني وعلى
قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على بمعنى لا يستحق العبادة احد الا
الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة
الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية في الاسم الاعظم فقد
قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
بثلاثة وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل
في المعارف وان الاسم الاعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين
المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليتبين به ما قصد بالمستثنى منه وان
اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال
الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان
مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم الاعظم مع لا لا يمكن عمل لها في الخبر
وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك اشتباهها
بان ضعف حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا
ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت
هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد
واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان
اسم لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان
الاستثنى مفرغا والمفرغ هو الذي لم يمكن المستثنى منه فيه مذكورا
نعم الاستثنى فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى والاعتداد بذلك
المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائما ان قائم خبر عن زيد
ولا شك ان زيدا فاعل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر في
المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم
المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور
فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما

المعظم

الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام **واما** الاقوال الثلاثة الاخر يعني التي لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة الاستثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة الاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام امر ان نفي الالهية عن غير الله تعالى واثبات الالهية له تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم **قلنا** اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق **قلت** وقال به بعض الحنابلة ايضا **قل** وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير حجة على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة **القول** الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقدير للظرفية محال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزه كما سيأتي **و** القول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا ما قائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الا بمعنى ما لوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغني به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مفعول اذ ذاك **و** قد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين في مثل ذلك وعليه يحمل **قوله** تعالى لا غالب لكم اليوم من الناس ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع **واما النصب** فقد ذكر وله توجيهين احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون

الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت
ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقيته على ثبوت الالهية لله تعالى
والمقصود الاعظم اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا
التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحية البدل
هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشاكلة حتى لو
حصلت المشاكلة في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا
لم تحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثناء ولا قالوا وفي هذا التركيب
يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الاخفش انك اذا
قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمر على الاستثناء احسن من رفعه على
البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل
وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا
متحصنة للاستثناء في تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك
ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم
يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه وكذلك حكم الا في الكلام التام
غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا
للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا
من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا فيتعين تقدير
شيء قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح
المعنى فيتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي
ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها والاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف
امران ونهما نفي الالهية عن كل شيء سوى الله تعالى واثباتها لله تعالى كما تقدم
واذا كانت الا مسوقة لمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء ان نصبنا
او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا
تاما بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في الكلام
الموجب والاثبات عليه في غير الموجب بمجاعليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه
ان الاستثناء من الاثبات نفي والنفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول

لكن ٣

انما بعد الامسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف ولانه لا نزاع في ثبوت الالهية مولانا جل وعز لجميع العقلاء انما كفر من كفر بزيادة الاه اخر فنفي ما عداه تعالى من الالهية على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد فتامله ثم قال ناظر الجيش بناء على ان ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فتعين ان يكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم الاعظم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلام يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من النفي اثباتا امر لا يدخل الاستثناء المفرغ وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اورد واعلى هذا القايل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق بفصل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار وبالله تعالى التوفيق واما معنى هذه الكلمة فلا شك انها محتوية على نفي واثبات والمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز واوتي بالاداة لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لاكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزي علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبله معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء الشيء من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل ان المعاني المفردة المقدرة عقلا في هذه الكلمة المشرفة باعتبار المستثنى منه والمستثنى اربعة ثلاثة باطلة والرابعة تنقسم

قسمين احد قسميه باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثه الباطله
ان يكون جزيين او كليين او الاول جزيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو
ان يكون الاول كليا والثاني جزيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق للعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات بالباطل وان كان المراد بالاله
المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود
بحق والاسم المعظم علم للمفرد الموجود منه فالمعنى على هذا الا مستحق للعبودية
له موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شيت قلت
في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر
من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل
شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة
الثانيه احسن من الاولى وبها يتجلى اندراج جميع عقايد الايمان تحت هذه
الكلمة الشريفة ويتسع بها صدر المومن اليقظان بانوار المعارف ويكون على
ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة الشريفة ويدخل
الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفه يمرح في ازهارها ويتنزه
في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمر معارفها ويسمع من تغريد اطيار هدايتها
ما كتب له ولهذا اخترعنا في اصل العقيده التفسير بها لهذه الكلمة الشريفه
وقال المقترح في اسرار العقليه في معنى هذه الكلمة المشرفه بانصه
ولفظ الاستثنا في الحقيقه لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه
نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وقد قال الفقها ان المقر
بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشره وينفي منها ثلاثة اذ يلزم الا
يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشره الا ثلاثه لكن صيغة
النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانيه اذ يلزم منه نفي الكميه المتصله والمنفصله
انتهى قلت يعني بالكمية المتصله التركيب في ذات الاله جل وعلا
وبالكمية المنفصله وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى
لدفع التناقض في الاستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في
تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثه فقال الاكثرون المراد بعشرة
انما هو سبعة والا ثلاثه قرينة لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء
باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء
سبعة كانه وضع له اسمان مفرد وهو سبعه ومركب وهو عشرة الا

ثلاثه وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدانيه وقيل المراد بعشرة
في هذا التركيب هو معنى عشره باعتبار افرادها كلها اعني السبعه والثلاثة
معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعه ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج
فلم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل
وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله مستوفاة في فن الاصول ولا
يخفى تقدير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانيه وبالله تعالى التوفيق ص
اذ معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى
ففسرنا معنى الالوهيه على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في
الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناوه جل وعلا عن كل ما سواه
فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقا والمخالفه للحوادث والقيام بنفسه
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من
يدفع عنه النقايص ش لما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها
مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناوه عن كل ما سواه
والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اخذ يذكر ما يندرج من عقايد
الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه
الصفات الثلاثه له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على
اثباتها كون اضدادها نقايص ومولانا جل وعز منزه عن النقايص
باجماع العقلا وقوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص بين بهذا الكلام وجه
استلزام استغنايه تعالى بهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت
اكاحه لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقا
والمخالفة او احد جزئي معنى القيام بالنفس وهو الاستغنا عن
المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا الموضع اذ نفي كل واحد
من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل

حادث مفتقر الى محدث سواه وتعالى عن ذلك من وجب له الغنا المطلق عن كل
ما سواه وقولنا في اصل العقيده لكان محتاجا الى المحدث استدلالا على وجوب
هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا او المحل استدلالا على وجوب الجزء
الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع
عنه النقايص استدلالا على وجوب التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض
في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو
جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل
شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا
لكان جل وعز مفتقرا الى الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو
كمال له كيف وهو الغني عن كل ما سواه س الغرض المنفي عنه تعالى عبارة
عن وجود باعث يبعثه جل وعز على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الا
حكام الشرعيه من مراعاة مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان
كلا الوجهين مستحيل على الله عز وجل اما عودها اليه تعالى فلما يلزم
عليه من احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا
لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى لخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك
ودفع النقص كمال فلزم ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا
تعالى عن ذلك الى مخلوق وهو المصلحة التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه
ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك كله من وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالى
فقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه كلها لا علة لها باعثة وانما
هي بمحض الاختيار ومراعاتي تعالى من مصالح الخلق بمحض فضله ولا
حق لاحد عليه تعالى فاشرنا في اصل العقيده الى القسم الاول بقولنا
ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى
القسم الثاني بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من
الممكنات ولا تركه الى قوله وهو الغني جل وعلا عن كل ما سواه واما
افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث
فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه س هذا شروع
منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفا

ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر اليه وذلك
يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها
لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم
ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة
الحياة ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الوهية
لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما
سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود الاله ثان يستلزم
عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء
ص ويوخذ منه حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك
الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو جل وعلا الذي يجب ان يفتقر اليه كل
ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ما ثبت قدمه استحال عدمه
فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم
اصلا لا سابقا ولا لاحقا فاذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص
كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا الاتاثير لشيء
من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن موكانا جل وعز
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت
ان شيا من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها
الله تعالى فيه كما زعمه كثير من الجهلة محال ايضا لانه يصير حينئذ
موكانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك
باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعلا عن كل ما سواه ش لا شك
ان لو خرج عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى
بل انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية
الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة
في الافعال مباشرة وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير
الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير
الطبايع والامزجة ونحوها كما يكون الطعام يشبع والماء يروي وينبت
ويطهر وينضف والنار تحرق والثوب يستر العوره ويقي الحر والبرد
ونحو ذلك مما لا يحصر وهم في اعتقادهم للتاثير لتلك الامور مختلفون

فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها
قال ابن دهاق لا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك
الامور لا تؤثر بطبايعها بل بقوة اودعها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر قال
ابن دهاق وقد تبع الفيلسوف في هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين
ولا خفا في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الا
يمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا
جل وعز اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها فهذا
بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوايد
التي اختارها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل
ان عمدتهم التقليد لما لا يصح تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار المزكية العقليه المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل
ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد
الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقايد
بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقليه والقواطع
الشرعيه والجهل بادلة العقول وعدم الارتباط باساليب العرب وما
تقرر في فن العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي
هو كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العليه فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي
اي هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك ينفي القدرة والارادة
وساير الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك يقدم
العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفا انك اذا حققت
بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز
عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب
والتعليل والا كان العالم قديما وفاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول
مع علته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر
البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوة وهو اصل ضلالة المعتزلة حتى
اوجبوا على الله مراعات الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه
بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله الشرعيه
الى غير ذلك من الضلالة والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان
وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا ابا نا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا

قال المحققون لايكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعض المحققون والمشايخ لافرق
بين مقلد ينقاد ولا بين بهيمة تنقاد و الربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين
وضلالة من تبعهم من جهلة المومنين فراو ارتباط الشبع بالاكل والري بالما
وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا
من جهلهم ان تلك الاشيا هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها
او بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضي الله عنهم نور الله
تعالى بصايرهم ولم يفتتنوا بشي من الاكوان وكوشفوا بحقايق على ماهي
عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى اولياؤه حتى
ينجيهم بها من افات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكاشفة
بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه المحققون واما الجهل المركب فهو مما
ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي على خلاف ماهو عليه وذلك جهل
ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد
الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل
هو اصل ضلالة الحشوية فانهم قالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى امنتم من في السما لما خلقت بيدي
ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغا الفتنة وابتغا تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اوليك الناجين من كل
فتنة دنيا واخري برحمتك يا ارحم الراحمين ص فقد بان لك تضمن
قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا
جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ش لا خفا في
صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا يشهد لذلك وليس الخبر كالعيان
ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسايير
الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماويه واليوم الاخر لانه
عليه الصلاة والسلام جا بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت معجزاته التي لا تحصر
لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جا به عليه الصلاة والسلام

ومن جملة ما جاء به ما ذكرناه هنا وكذا غير ذلك مما لا يحصر كالبعث لعين هذا البدن
كما مثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما
يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علما الشريعه ص ويؤخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلم واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها
كانهم عليهم الصلاة والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم
فيلزم الا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم للرسالة
على جميع خلقه وامنهم على سره ووحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى
يقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت
ان علمه تعالى بذلك محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه
فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانه
فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امر
تعالى بالاقتدا بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان
يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويؤخذ
منه ايضا جواز الاعراض البشريه عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو
منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي
الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف من عقايد الايمان في حقه
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز هذه الكلمه
الشريفة انما اثبت له صلى الله عليه وسلم الرساله لا الالوهية وفي معناه اثبات
الرساله لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما
يقدح في رتبة الرساله ولا خفا ان تلك الاعراض البشريه من الامراض
ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بل
هي مما تزيد فيها باعتبار تعظم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره
وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى
وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لها تصديقا
لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو اليسير منها
من الامراض والجوع والالام والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن
لم يتصف بالنبوه وفيها ايضا رفق بضعفا العقول لئلا يعتقد فيهم الالوهيه
بما يرون لهم صلوات الله وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم

الله سبحانه وتعالى بها ولهذا رد تبارك وتعالى على النصارى في قولهم بالوهية عيسى عليه الصلاة والسلام وامه بافتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تبارك وتعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص واخلص فدامع على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وخلص وقد اتضح لك الى اخر كلام حق شاهد معه ص ولعلها لاحتفارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها ص لانه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم فتجد في كل كلمة من كلامه من الفوايد ما لا تحصر فاختار لامته في ترجمة الايمان وما يرجون به في الجنان حيث شاؤا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوايد علما وحسبا فما تعبوا فيه من تعلم عقايد الايمان الكثيرة المفصلة جعل لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة للشرفة المتبع وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان في قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العليم الاحسان ثم ان كل عقيدة من عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقذف في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل عنه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الحنيفة المشرفة جامعة لسوف العقايد كلها محصلة لانوار المعارف جميعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره في ازمان متطاولة ثم تنبه ايها المؤمن لعظيم رحمة الله سبحانه وتعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهوان المكلف انما نجومن النار اذا انصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي تتعلق بالله تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الطايل وهو حال الموت الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فعلم الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكر ها من غير مشقة تنال في ذلك الوقت الصعب الطايل جميع عقايد الايمان بلسانه وقلبه والمكتفي منه في هذا الوقت الصعب بمجرد ذكرها مجملة اذ طال ما اداها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال

الخلود في ج

النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع
النطق والثاني فيمن لا يستطيع والله سبحانه وتعالى اعلم وكذلك ان يكتفي في جواب الملكين
الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من
ذكر عقايد الايمان طما مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك وكيف
لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكرهما المؤمن في هذه الكلمة الشريفة فالاول
مع اختصارها جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز وجل
على المؤمن واغزر نعمه والطفه كيف جعلنا الله سبحانه وتعالى من عرف قدر
نعمه فشكرها ومن شكرها فقبل منه ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا
واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج معنا ها
بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى ما لا يدخل
تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا
عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بهما وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد والحمد دما ذكر الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
سبحانه وتعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين والسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب العالمين ص قد
ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدناك بذكرها
هاهنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة الشريفة اما الفصل الاول
من الفصول الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة الشريفة فاعلم ان الناس على
ضربين مؤمن وكافر اما المؤمن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر بنوي
في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي
ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها اولا لينتفع بها اي بذكرها دنيا
واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة الشريفة واجب شرط في صحة ايمانه
القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجات الموت له
وخوف ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذاهب علما اهل السنة
رضي الله عنهم اجمعين ونور بصايرهم وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان
كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو

الدماء والاموال الاحقنها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلا كيف
وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في
روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ورواه هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ورواه النسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال قال موسى عليه السلام يارب علمني ما اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى قل لا اله
الا الله قال موسى عليه السلام يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله
الا انت انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله
عليه وسلم يوتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويوتى بتسع وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج بطاقة مقدار
الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح
بخطاياه وذنوبه ورواه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف
الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص
اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبايد وقال لابي طالب يا عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له ابو ذر وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم
القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وعن عثمان ابن مالك قال غدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوتى عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله
الا الله مفتاح الجنة وروي انس ابن مالك ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول
الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره
اصابه قبله ما اصابه وفي الاحياء قال عليه السلام لوجا قايل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون
روسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وفيه ايضا قال لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تحملها توزن
يوم القيامة الا شهادة لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان من قالها صادقا ووضعت
السموات السبع والارضين السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من ياني
وشرد على الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابى قال
من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها
فانها كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي
دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وفيه قال تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة
وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان العبد اذا
قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد
حسنة فتجلس عندها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى عمودا من النور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول قد غفرت له فيسكن
عند ذلك وفيه عن ابي ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى
الله فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى الله الى موسى
عليه السلام في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل
الدنيا وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات
في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر عن ابي
الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها
وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل
عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاثة لقول المومن
لا اله الا الله

لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة ومن بعض ست حركات
الصحابة رضي الله عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدّها بالتعظيم غفر له
اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب
ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس ابن عبد الاعلا
انه اصابه شيء فرأى في المنام قائلا يقول له اسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها
ومسح بها وجهه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه
ولهذا اختار الائمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه
ليلا ونهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مره واهل التسبيب
والمشتغلين بالخدمة والصنايع اثني عشر الفا وروي ان من قالها سبعين
الف مره كانت فداوه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله ابن اسعد اليافعي
اليماني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز والتحصين في فضل ذكر الله
وتلاوة كتاب الله العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الآ
ثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مره كانت فداوه من النار فعملت على ذلك
رجا بركة الوعد عملا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك بيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه
شيء فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب
معنا اذ صاح صيحة منكره فاجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهي
تصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه على امر فلما رأيت ما به قلت في نفسي
اليوم اجرب صدقة فالهمني الله تعالى الى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد
الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان
السبعين الفا قد اهديت هذه الاجراء ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي
الى ان قال يا عم ها هي اخرجت والحمد لله الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايماني
بصدق الاثار وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى وانا لي الخير
على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي
في اصل العقيده فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير
العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها
ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيده شرط عالم اراد من سمح به على تلك
الصفة المذكوره فيها على حسب ما انعم اليه المولى الكريم جل جلاله فاسرح يا من

منّ الله تعالى عليه بفضله بحفظ هذه العقيده المباركه ان شا الله تعالى في رياض
الجنه حيث شيت وكيف شيت نسيله سبحانه ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخره
من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **الفصل الثالث**
من الفصول الاربعة في كيفية ذكر هذه الكلمة على الاكمال فاعلم ان ذكر هذه الكلمه
على كل حال بقصد القربة يحصل به الثواب لكن الاكمل الذي نرد به على القلوب المواهب
الالهيه والفتوحات الربانيه التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم
الله تعالى وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمه
من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها
فيتوضا ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاه ويختار
الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفه كما بعد الفجر الى
طلوع الشمس وبعد العصر الى غروب الشمس او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين
العشاين والسحور ويستقبل القبلة وليفتتح ورده بالاستغفار ولو مايه
مره ليغسل باطنه من اثر ان المعاصي ليتهيا التخلية ما يرد عليه بعد ذلك من
انوار بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو بخمسماية
مره ليستنير بها باطنه ويتهيا لكمال ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد
بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وطلب رضاه الذي يعينه على احضار
قلبه وقصد القربه في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعز بكل
واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك
على القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة لقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتمثل اثر التعوذ قوله تعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا فرغت من تلاوة هذه الايه استشعر القلب خطاب
المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف والفقير الكثير الاستغفار
والمحتاج الى مولاه الرحمن الرحيم العزيز الغفار فذاب عند ذلك من شدة اكبا من المولى
الكريم واحتقر نفسه اذلم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكاينات كلها واستغفار
جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه
ويسرع عن شدة الهيبة والخجل والتعظيم قايلا لبيك مولاي وسعديك والخير
كله في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير الذي عليك معوله في طهارة باطنه
وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك **اللهم** اني استغفرك
يا مولاي

يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبايز والصغايز وهفوات الخواطر ونحو ذلك
من عبارات الاستغفار وليختر منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادل
حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو
ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم لبدئها وتمامها حتى غسل
من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنب وراته يقول في هيئة ذلك الحمد
لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه
من الله تعالى افضل الصلاة وازكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعود على ما سبق وليتل
اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك ليستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا
جل وعز على ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذا ملايكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة
والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه
صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولاه
الكريم بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في رتبة
القرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعز افضل الصلاة
وازكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا لعظيم فضل مولاه جل
وعلا عليه اذ فتح الباب الى التوصل منه الى اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل
اليك بافضل احبابك محمد صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا الامر
ومستعينا بك في جميع اموره اللهم صلي على سيدنا محمد رسولك و
دليلك صلاة ارتقي بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم
تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات
التصليات التي تليق بحاله صلى الله عليه وسلم ثم يتمادل على ذلك مستحضرا
لصورته صلى الله عليه وسلم التي هي ليس في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته بالمومنين وشدة اهتمامه
بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى

صلى الله عليه وسلم وعلى سايرانبيايه ورسله اجمعين ليثمر قابذلك عظيم محبته في قلبه وليتشعشع
انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبدؤ ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظيمة
خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاثا او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ فاصلا
التلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز بقوله
لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك با
لتهليل منقطعا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا
لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر دور سبحته من التهليل
وليعد التعوذ والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزا بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ
الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته وليستضي قلبه بعظيم انواره
وتحصل له الحرية العظمى من رقة لشيء من الكاينات ويتحلا بالرتبة العليا والشرف
الابهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي
لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى ولنعم المولى ولنعم النصير وهذا
كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخليه والتحليه فيتخلى الذاكر اولا من قلبه
ويطرد منه جميع الخواطر الوهميه وجميع الكاينات التي استعبدته من جاه ومال
ونسا وبنين ودنيا ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقول لا اله الا الله اي ليس
ثم سول مولانا جل وعز من جميع الكاينات على العموم ما هو غني في نفسه او يفتقر
اليه في اثر ما حتى يستحق ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في اثر ما بل
جميعها عاجزا تم العجز على ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرد جميعها
من القلب اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع ذلك الامور المخلوقة
كالطعام والشراب والما والثياب والنسا والبنين والاموال والسلاح واللذات
او من المفاسد والاثام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا في غيره
فلا التفات الى شيء منها عما وظلمة عظيمة وسفيه قوي وخصلة دميمة وقذر
شديد النتن تجب المبالغة في غسله من البال لينتهيا القلب للتجلي بالنور
الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي
القوي العام وصلا على الكونين صلاته على الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام
حلاه حينيذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الاواه
الايس يا سا قطعيا دايما من كل ما سوى مولاه اثر نفي لا اله الا الله ولما ابتهج
قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعه وذلك
لا يكون

لا يكون الا بادمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليتحفظ نور توحيده بادخاله في جميع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك مما يجب تعظيمه والتمسك بادياله اذهو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة محروما من خير الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن ذكر دليله وقد قال بعض من طبع الله على قلبه ممن يتعاطا التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسبب بعض الظالمين مثل هذه العباره فقال اذا افراد التهليل عن اثبات الرساله كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه ان قال للتهليل معنى ولاثبات الرساله معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمره قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول في الاسلام قال الائمة الراسخون رضي الله عنهم وهذه المقاله والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة والاخلال من طريقها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيديه والحكم التهليليه لا نقشع عنه ذلك العما فاصاب المرما انتهى اللهم اعدنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع الاحبة بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلا والتمتع هناك في جواره تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن الفصل الرابع من الفصول الاربعه في الفوايد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكرناه اولا يحصل فوايد كثيره منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينيه ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق العادات اما الاولى فمنها

اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل
وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلي سبيل العاريه المحضة وتصرفه فيه بالاذن
الشرعي تصرف الوكالة المحضة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع
كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لابد من زواله و منها التوكل وهو
ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة
بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوي عنده وجودها وعدمها و منها الحياء بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره
والتزام امتثال امره ونهيه والامساك عن الشكوا به الي العجزة والفقراء غيره
و منها الغنا وهو غنا القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض علي الاحكام
بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت عنه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
و منها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثارا لقطعه بان حاجته
ليست عند شي منها وسكوت اللسان عنها بالكليه مدحا ودما و منها الايثار علي نفسه
بما يديمه الشرع و منها الفتوه وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو
احسن اليهم لعلمه بان احسانه واساتهم اليه كل ذلك مخلوق له تعالي والله خلقكم
وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتي يطلب عليه جزا ولم ير لهم اساءة حتي يدهم عليها
اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بدمهم او معاقبتهم فيفعل حينيذ ما امره به
الشرع ليقوم بوضيفة التعبد فقط وهذه الفتوه هي فوق المسالمه و منها الشكر
وهو انفراد القلب بالثنا علي الله تعالي ورويه النعم في طي النقم والفوايد كثيرة ومن
اراد ها فليجتهد في اسبابها فسيعرفها بالذوق واما النوع الثاني من الفوايد
وهو ما يرجع الي الكرامات فمنها وضع البركه في الطعام ونحوه حتي يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله تعالي و منها تيسير دنانير او دراهم او
كلاهما او غير ذلك مما تدعوا اليه الحاجه وقد كان بعض المشايخ في امره حرارا
فتعذر عليه شغل اكراه تعذرا شرعيا فكان اذا قمنا وضيفة ذكره يرفع
راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابي
عبد الله التاودي انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى
شقة وذهب بها الي الخياط فاعطاه طرفها الواحد واسك تحته الطرف الاخر
فجعل الخياط يجذبها ويفصل منها شيا بعد شي حتي صنع اثوابا تشهد العاده
بان ذلك لا يكون من شقة فقال ذلك علي الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم
ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنه قد تمت ورماله بباقيها من تحته وكان بعض المشايخ
لا ينتصب

لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على سجادته في خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته دراهم وختمها
جددا وكان له عايلة اولاد فكان معشارا ولاده اذا راوه يأخذ في التوجه للصلاة
او للذكر يحدقون به ويرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم
فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك
ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه
من متشابهه بامارة يجدها باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات هذا الباب
كثيرة لا تنحصر الا ان المومن لا ينبغي له ان يقصدها بشيء من طاعته والا دخل عليه
الشرك الخفي ومكره والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه
عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكليه وليكن مقصده رضى مولاه
الذي لا خلق له منه ولا غنا لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يبصره
في ذلك الجلال العديم المثال ويواجه مولاه بالعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر
عنها المقال **اللهم** افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم
الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملايكه المقربين والى فضل هذه
الكلمه وما يحصل لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي في اصل العقيده يرى بها
من الاسرار والعجايب ما لا يدخل تحت حصر **وهذا الفصل الرابع**
هو اخر السبعة الفصول المتعلقه بكلمة التوحيد جعلنا تفاولا ورجاء
من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع المسلمين حصنا حصينا وحجابا
منيعا من التعذيب بشيء من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيده
وشرحها بتحقيق معنى كلمتي الشهاده نرجو بها من مولانا جل وعلا ان يختم
لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا
وشملهم اثر الموت مع اولياء المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان
ولنختم هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى فنقول الحمد لله
الكريم الوهاب المعطي المنعم ذو النعم الجليله لمن شاء بمحض فضله لا لسبب من
الاسباب الفتاح بمعايير القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكاينات
كلها وظفرت بمنتهى الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن
الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضايل
واساس جميع الخيرات المشرفه على كل مخلوق لله تعالى في الارض والسما ورضي الله
تعالى عن اله وصحبه الذين لهم بعد غيبته وحوقه بالرفيق الاعلا الانجم الزاهرات

والذين هم القدوة للخلايق بعدهم خير الائمة الهدات وعن التابعين ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين يوم بعث الله تعالى الرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر
لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين وبخنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين وملجاء
الفاقات الملهوفين اسيلك يا ارحم الراحمين ياذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا
والاخرة من خيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاجبة في جنة الفردوس
بجلايل نعمك وجمال رويتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان
تودعنا جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى ياذا الفضل والمنه اللهم
لك الحمد واليك المشتكا من انفسنا ومن عوايق قد عسر معها في هذه الازمنة الصعبه
النجاة فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز بعظيم
رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام
والهوا وضعفت عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العلي منا القوا وقد
اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها واعماعينها توالي ظلمات المعاصي عليها
وتراكم ران الذنوب فقلوبنا تبكي وتندب وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعما ولا تساعدها عليه القوا ولا
النفس ولا الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الافات مكبلين
فيه بثقال قيود الشهوات فياذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعلل ولا
يقاس بمكيال ولا ميزان وياذا الكرم العظيم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع
فيه القريب ومن هو في غاية البعد والخسران قد امرتنا ياذا الجلال والاكرام
على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني
وانقاده من الاسر الذي ضرره يسير وعرض فان فحن يا مولانا العانون
حقيقة الخايفون الانقطاع عما يديم ولا عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان
فمن على قلوبنا وذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك
التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا ارحم الراحمين يا من ليس
معه في تدبير مملكه ثان اللهم اغفر لابائنا وامهاتنا ولاشياخنا و
خواننا واحبتنا وذريتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع الاكابر اوليايك
في اعلا عليين ومتعنا اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك ومرافقة
من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اللهم

انفع بهذا الشرح كل من اعتنا به من الخير والايمان ومن اللهم على كل من
حفظ العقيده بحسن الخاتمة والفوز بعميم الغفران اللهم اجعل حفظها
لهم نورا عظيما في الدنيا والاخره واعظم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلا
المنازل الفاخره واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين
القوم الظالمين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل
اليك يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العليه ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكيه الشفيع المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ونعم حسبي وكفا وسلام على عباده الذين اصطفا

تم الشرح المبارك بفضل الله تعالى وحسن توفيقه
نفع الله به مولفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه
وختم للجميع بخاتمة السعاده واللحوق
بجملة السعدا من امة سيدنا
ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم والحمد لله
حمدا كثيرا
طيبا

مباركا فيه اولا واخرا ظاهرا وباطنا وله الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة في خامس
عشر شهر جمادي الاخر من شهور سنة اربعة عشر بعد الالف على يد الفقير الحقير
المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير محمد المصري الحمامي الكلاق بحمام
الكاجب غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفره وجميع المسلمين
امين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم

السيد عبد الكريم ابن الشيخ مصطفى الفتاك